

## الفصل الثانى

### البصرة الحديثة

ذكرنا قبل هذا فى محله أن الخليفة المعتمد على الله كان قد سير أخاه طلحة الملقب بالموفق بالله بجيش كبير إلى البصرة فى سنة ٢٦١ هـ لقتال على بن محمد القيسى صاحب الزنوج الذى أشغل الدولة العباسية بالحروب أعواماً فلما وصل الموفق البصرة ورأى صاحب الزنوج قد ابتنى بالقرب من البصرة مدينة كبيرة وحصنها بالأسوار والأبراج والعدد والعدد وأخذها مقراً للحركات الحربية ابتنى الموفق مدينة صغيرة على نهر الابله أو على شط العرب تبعد عن البصرة القديمة بنحو ٢٨ ألف قدم ( فوت ) إلى الشمال الشرقى ( أو تبعد عن القديمة بنحو ساعتين ) لحسن موقعها الجغرافى وجعلها مركزاً عاماً لجيشة ومقراً للحركات الحربية فعرفت بالموقية نسبة إليه فلما انتصر انتصاراً نهائياً على صاحب الزنوج وقتله فى سنة ٢٧١ هـ بقيت هذه المدينة عامرة ثم سميت على توالى الأعوام باسم البصرة ( تصغير البصرة ) وصارت منتزهاً ومصيفاً للولاية والوجهاء فأبنتوا فيها القصور والمنازل حتى توسعت وزادت عمارتها على توالى الأيام وأخذ البصريون يهاجرون إليها رويداً رويداً فما تم خراب البصرة القديمة إلا وصارت هذه مدينة كبيرة وسميت البصرة واندس أسم الموقية وأسم البصرة وقامت مقام القديمة فى سنة ٧٠١ هـ فى عهد السلطان غازان أحد ملوك الدولة الإيلخانية التى أسسها

هو لأكو المغولى فى العراق بعد دولة بنى العباس فى سنة ٦٥٦ هـ أعنى أنها قامت  
مقام القديمة فى أوائل القرن الثامن للهجرة الموافق لأوائل القرن الرابع عشر  
الميلادى .

## البصرة الحديثة فى عهد الإيلخانيين



كانت البصرة الحديثة فى عهد الملك غازان أوقازان الإيلخانى المغولى تابعة  
لبغداد ترسل إليها الحكام من قبل الحاكم العام المقيم ببغداد وظلت على تلك الحال  
حتى مات هذا السلطان فى سنة ٧٠٣ هـ وتولى الملك ابنه السلطان خدابنده محمد  
ثم تولى بعده ابنه السلطان أبو سعيد بما درخان فى سنة ٧١٥ هـ وفى أيامه فى سنة  
٧٢٥ هـ كان على البصرة أميراً ركن الدين الفارسى الثورى . فلما مات  
أبو سعيد هذا فى سنة ٧٣٦ هـ وتولى السلطنة أربا غارون أو ارباخان ثار حاكم  
العراق ببغداد على بادشاه فنادى بسلطنة موسى خان أحد أفراد الأسرة المالكة  
فقامت الفتن والحروب بين التترين فتغلب على بعض البلاد الفراتية المماليك ملوك  
مصر والشام وتغلبت قبائل العرب على البصرة والكوفة وعلى أكثر البلاد الواقعة  
على حافة البادية وحافة سواد العراق . وانتهت فتنة التترين بقتل أر باغاوون وصار  
الملك إلى موسى خان فقتل بعد بضعة أشهر فعادت الحروب بين أفراد العائلة المالكة  
وبقيت البلاد العراقية فوضى فحمل الشيخ حسن الكبير الجلاترى التترى بجيش  
جرار وكان أميراً على التتر الرحل المبتوثين فى آسيا الصغرى فالتقى بحاكم العراق  
موسى خان وبعد حروب انتصر عليه وقتله ثم سار إلى العراق فاستولى عليه فى سنة  
٧٣٨ هـ وأسس الدولة الجلاترية فى العراق .

## البصرة في أيام الدولة الجلائرية

### وأيام تيمور لنك

بعد أن استقر أمر الشيخ حسن الكبير مؤسس الدولة الجلائرية التتية في العراق في سنة ٧٣٨ هـ وجه الولاة إلى البلاد ومنها البصرة فبقيت هذه المدينة يحكمها رجاله إلى أن توفي في سنة ٧٥٧ هـ وتولى العراق ابنه السلطان أويس ثم مات في سنة ٧٧٦ هـ فأستقل بالعراق ابنه السلطان حسين فقتله أخوه السلطان أحمد في سنة ٧٨٤ هـ وجلس مكانه فقامت المعارك والحروب بين رجال الأسرة المالكة حتى ضعفت الدولة في الوقت الذي كان فيه الفاتح المشهور تيمور لنك ملك التتر قد قوى أمره وعظمت سطوته واستولى على بلاد كثيرة كفارس وخراسان وسجستان وأفغانستان وأذربيجان وغيرها حتى وجه نظره إلى العراق فحمل عليه في سنة ٧٩٥ هـ فأهزم السلطان أحمد لعدم قدرته على صده فأستولى تيمور لنك على بغداد أولاً ثم على بقية المدن العراقية فوجه الولاة إلى الأمصار وترك في كل مدينة حامية وسار هو لفتح الهند .

وكان السلطان أحمد قد فر إلى مصر ملجأً بسلطانها الملك الظاهر برقوق فجهز له جيشاً كبيراً وسيره معه إلى بغداد فلما أقرب منها انضمت إليه أكثر القبائل العراقية فحاصر بغداد فأظطر الحاكم الأمير مسعود البزاي إلى الهزيمة منها فدخلها السلطان أحمد في سنة ٧٩٧ هـ فعادت له أكثر المدن العراقية .

أما تيمور لنك فإنه بلغه ما قام به السلطان أحمد الجلائرى من استرجاع العراق فكر راجعاً في سنة ٨٠٣ هـ وبعد حروب استولى على بغداد عنوة ( مرة ثانية في السنة نفسها ) .

ومات تيمور لنك في سنة ٨٠٨ هـ أثناء عودته من بلاد الصين فتولى الملك بعده حفيده خليل بن ميران شاه بن تيمور لنك فأغتم الفرصة السلطان أحمد الجلائرى فعاد إلى العراق واستنفر القبائل العراقية فأنضم إليه خلق كثير وبعد معارك استرد بغداد في السنة نفسها ثم استرد بقية المدن العراقية فأستقام أمره في العراق .

ولم يكد السلطان أحمد يستريح من تيمور لنك ومن قام بعده حتى حدثت بينه وبين قره يوسف التركمانى صاحب ديار بكر وأذربيجان حروب في سنة ٨١٣ هـ انتهت بقتل السلطان أحمد غدرأ في السنة نفسها في جوار تبريز ثم أنفرضت دولة الجلائريين في سنة ٨١٤ هـ وقامت على أنقاضها في العراق دولة الخروق الأسود التركمانية <sup>(١)</sup> وكانت البصرة في أيام الجلائريين كغيرها من بلاد الرافدين بحكمها الولاية المستبدون ولم يصلنا عنها خبر يستحق الذكر .

وأول من ملك العراق من ملوك دولة الخروف الأسود قره يوسف ثم ولى على العراق ابنه الشاه محمود في سنة ٨١٥ هـ فقتل في سنة ٨١٧ هـ فتولى العراق أخوه الشاه محمد بن قره يوسف فقتل أيضاً في سنة ٨٤١ هـ وصارت السلطنة إلى مير زاجهان شاه بن قره يوسف وتم أمره في العراق وديار بكر وأذربيجان وفارس وكرمان فولى في سنة ٨٦٧ هـ على العراق ابنه بير بداق غير أن الحروب بقيت بين رجال هذا البيت حتى ضعف أمرهم وأصبحت البلاد التي تحت حكمهم

---

(١) سميت دولة الخروق الأسود ( قره قوبونلى ) لأن ملوكها كانوا يرسمون على أعلامهم خروفاً أسوداً كما كانت دولة الخروق الأبيض ترسم على أعلامها خروفاً أيضاً .

ومنها البصرة فوضى تقريباً ولم تكد تلك الفتن تنتهى حتى طمع في هذه الدولة حسن الطويل التركمانى مؤسس دولة الخروق الأبيض ( أق قو يونلى ) في ديار بكر فقامت بينه وبين جهان شاه حروب دامت ستين فأنتهت باستيلاء حسن الطويل ( اوزون حسن ) بن على بيك على قسم من بلاد هذه الدولة في سنة ٨٧٢ هـ ثم عادت الحروب بين الدولتين فأنجلت عن انقراض هذه الدولة في سنة ٨٧٤ هـ فقامت مكانها في العراق دولة الخروف الأبيض . ولم يملك العراق من رجال دولة الخروف الأسود غير أربعة ملوك ولم يكن ملكهم في هذا القطر أكثر من ستين سنة .

ولم يكن رجال دولة الخروف الأبيض أهلاً للملك بل كانوا كرجال الدولة التركمانية المنقرضة ومن أجل ذلك قامت بين أفراد الأسرة المالكة حروب عنيفة بعد موت حسن الطويل في سنة ٨٨٣ هـ فقتل أكثرهم واستمرت الفتن والحروب حتى تولى آخرهم السلطان مراد بن يعقوب شاه في الوقت الذى كانت فيه الدولة الصفوية الفارسية قد قوى أمرها وفتحت بلاداً كثيرة فحمل الشاه إسماعيل الصفوى على العراق في سنة ٩١٤ هـ وأخذه من السلطان مراد بعدة حروب . ولم تكن مدة حكم دولة الخروف الأبيض في العراق أكثر من أربعين سنة ولم يصلنا عن البصرة في عهد هاتين الدولتين التركميتين شىء يستحق الذكر ولا شك أنهما كانت في اضطراب كغيرها من المدن العراقية بسبب توالى الفتن والحروب منذ قامت الخروف الأسود إلى أن انقرضت دولة الخروف الأبيض هذه .



## البصرة في عهد الدولة الصفوية الفارسية

كان الشاه إسماعيل الصفوي بن حيدر مؤسس الدولة الصفوية في إيران قد فتح بلاداً كثيرة وأسس مملكة واسعة الأطراف وكان طامحاً في العراق فلما قوى أمره ورأى أصحاب العراق قد انهكتهم الحروب الداخلية حمل عليه في سنة ٩١٤ هـ كما تقدم وبعد حروب استولى على بغداد أولاً ثم على غيرها فدانت له أكثر بلاد الرافدين ولكنه لما أنشغل في حروب خراسان حمل السلطان مراد بن يعقوب شاه على بغداد في سنة ٩١٦ هـ فأستردها فأعاد الكرة الشاه إسماعيل فطرد السلطان مراد من العراق طرداً نهائياً وقرض دولة الخروق الأبيض التركمانية في سنة ٩٢٠ هـ وولى على العراق حاكماً عاماً أحد رجاله المدعو إبراهيم خان وجعل مقره بغداد فولى هذا الأمير على البلاد التابعة له رجالاً من خاصته ومنها البصرة .

وتوفي الشاه إسماعيل في سنة ٩٣٠ هـ فتولى الملك ابنه الشاه طهماسب الأول وكان قاسى الحكم فولى على البلاد العراقية رجالاً قساة مثله فظلموا الناس حتى اضطروا أكثر أهل البلاد إلى الهجرة من أوطانهم وعصت أكثر القبائل العراقية واستقلت بنفسها .

وتغلب في السنة نفسها ٩٣٠ هـ على بغداد الأمير ذو الفقار بن نخود سلطان<sup>(١)</sup> رئيس قبيلة موصلو من عشيرة كلهور الكردية وكان قبل ذلك مستولياً على أطراف لورستان فلما دانت له بغداد وبعض مدن الرافدين احتفى بالسلطان سليمان القانوني العثماني وأرسل إليه وقدماً من بغداد لعرض الطاعة والدخول تحت سيادته وخطب له على المنابر وضرب السكة باسمه . أما الشاه كهماسب فإنه لما بلغته أعمال ذى الفقار تويث حتى إذا ما كانت سنة ٩٣٦ هـ حمل على بغداد بجيشه فحاصرها ولكنه لما عجز عن أخذها بالقوة لحصانة أسوارها يوم ذاك ركن على الخداع ( والحرب خدعة) فأغرا على بيك وأحمد بيك أخوى ذى الفقار وأطعمهما بالمناصب الرفيعة والمال فأنخدعا فأغتالا أخاهما وقتلاه غدراً وسلموا المدينة إلى الشاه في سنة ٩٣٦ هـ وعلى أثر سقوط بغداد سلمت أكثر المدن فولى الشاه على العراق حاكماً عاماً بكلو محمد خان وجعل مقره بغداد فولى هذا الأمير على البصرة والجزائر قانصوبيك الفارسي وبقيت هذه المدينة وسائر المدن العراقية خاضعة للفرس حتى حمل السلطان سليمان القانوني على العراق ودخل بغداد فاتحاً في سنة ٩١٤ هـ .



---

(١) ويروى أنه كان أميراً على بغداد من قبل الشاه وقد وجهت إليه غمارتها في سنة ٩٣٤ هـ فخلع الشاه طهماسب بعد أشهر وأعلن استقلاله. وقيل وجهت إليه إمارتها في سنة ٩٣٠ هـ فأستقل فيها .

## البصرة في العهد العثماني الأول

يقول بعض المؤرخين أن الذي حمل السلطان سليمان القانوني على أشهر  
الحرب على الصفويين قسوة الفرس واضطهادهم السنة أبناء مذهبه في الوقت الذي  
كانت الدولة العثمانية قد بلغت فيه مبلغاً عظيماً من القوة .

فصمم السلطان على الانتقام منهم فأعلن الحرب عليهم فأفتتحت جيوشه  
تبريز ثم بغداد في سنة ٩٤١ هـ ثم الموصل ودانت له بلاد الرافدين . ولعله أتخذ  
اضطهاد أبناء مذهبه ذريعة للاستيلاء على هذا القطر شأن أكثر الملوك حينما  
يخدمهم السعد وتقبل عليهم الدنيا .

أما البصرة فأما كانت يوم مجيء السلطان سليمان إلى بغداد بعد دخول  
جيشه فيها بأيام تحت حكم أمير فارسي اسمه راشد خان وكان قد بلغه سقوط  
بغداد وغيرها فخاف على نفسه ومنصبه فسار إلى بغداد للمثول بين يدي هذا  
القاتح الكبير فلما قدمها عرض الطاعة والخضوع فأقره السلطان على البصرة على  
شروط أن تكون الخطبة والنقود بأسم السلطان وأن يكون ممثلاً لأوامر ولاة بغداد  
الأتراك في المسائل الهامة فعاد راشد خان إلى منصبه ولكنه استبد بالأمر بعد أشهر  
كأن لم تكن له رابطة بالدولة العثمانية فأضطرت إلى إرسال جيش بقيادة الوزير

إياس باشا لطرده راشد خان من البصرة<sup>(١)</sup> فلما أقرب جيش الأتراك فر راشد خان فدخل الأتراك البصرة بدون حرب في سنة ٩٥٣ هـ فنظم إياس باشا شئون البصرة وضم إليها واسطاً وجزائر شط العرب .

وظلمت البصرة في قبضة الأتراك التابعين لولاية بغداد إلى سنة ١٠٠٥ هـ فأستقل بما أمراؤها واستبدوا فيها وحكموا أهلها بما تشتهيهِ نفوسهم ودخلت سنة ٩٧٠ هـ فوجهت إمارة البصرة إلى درويش علي باشا التركي وكان هذا سيء التدبير غير كفؤ للحكم فزل نفوذه وقلت الأموال عنده حتى عجز عن أرزاق الجنود المحافظين للمدينة .



---

(١) ويروي أن السلطان سليمان باشا لما استولى على العراق كان على البصرة حاكماً مغماس بن مانع وهو الذي خضع للسلطان وأرسل ابنه راشد لعرض الطاعة فحكم مغماس البصرة ست سنوات ثم أستبد بالأمور وعصى على ولاية بغداد الأتراك وكان سبب عصيانه أن جماعة ممن عصوا حكومة بغداد كانوا قد التجأوا بمغماس فطلبهم والي بغداد منه فأمتنع عن تسليمهم فأشدد الخلاف حتى عصى مغماس فكتب بذلك الوالي على السلطان فأمر بطرده من البصرة وسيره جيشاً لأخذها منه بقيادة والي بغداد إياس باشا وبعد حروب أقمزم مغماس إلى نجد فأستولى الجيش العثماني على البصرة وذلك في سنة ٩٥٣ هـ .

## استقلال الأمراء بالبصرة

كان رجل في البصرة يدعى افراسياب الديرى <sup>(١)</sup> وكان كاتباً لأميرها على باشا فلما ضعف أمر الأمير وقلت عنده الأموال وعجز عن تدبير شؤون الإمارة وإعاشة الجند حتى أستخف به الأهلون تسارم مع كاتبه افراسياب على إمارة البصرة فباعها له بثمانية أكياس من الذهب ( والكيس ثلاثة آلاف محمدية) على شرط أن يكون افراسياب خاضعاً لسلطين آل عثمان وأن يخطب لهم على المنابر ويصرب السكة بأسمائهم وعلى هذه الشروط استلم افراسياب إمارة البصرة وأستلم على باشا المال وصار على الآستانة وذلك في سنة ١٠٠٥ هـ في عهد السلطان مراد الثالث وهذا الحال أعنى بيع إمارة كإمارة البصرة التي هى باب العراق سواء علم بذلك السلطان أو بالعكس مما يدل على شيوع الفوضى في المملكة العثمانية يوم ذاك .

ولم تمض على أمر افراسياب أشهر حتى قوى أمره وخافه الأمراء وكان أهلاً للإمارة فاحبه الناس لسيرته الحسنة ثم أستولى على أكثر الجزائر ومنع ما كان يأخذه من البصرة حاكم الخويزة السيد مبارك خان من الجوائز السنوية التي كانت أشبه بالجزية ( أو الخاوة) وكذلك منعه من أخذ شيء من جهة شط العراب

---

<sup>(١)</sup> الديرى نسبة إلى الدير الذى هو موضع في شمال البصرة . ويروى أن افراسياب من نسل آل سلجوق الأتراك وأن أهل الدير أخواله .

الشرقية<sup>(١)</sup> وظل السعد يخدم افراسياب حتى بقى مستقلاً بالبصرة وما يتبعها سبع سنوات ، فتوفى بالبصرة في سنة ١٠١٢ هـ وتولى الإمارة ابنه على باشا بوصية منه وكان حازماً كأبيه فأفتح بقية الجزائر<sup>(٢)</sup> وكوت معمور وكوت الزكية وفتح صدره للعلماء والشعراء وأمن السبل ، وفي أيامه ولد بالبصرة في سنة ١٠٢٥ هـ شهاب الدين بن معتوق الموسوي البصري الشاعر المتوفى سنة ١١١١ هـ .

وفي أيامه في سنة ١٠٣٦ هـ زحف القائد الفارسي صفى قلى خان بجيش كبير من الفرس على البصرة بأمر من الشاه عباس الأول بعد أن أفتح الشاه بغداد في سنة ١٠٣٢ هـ فحاصر هذا القائد البصرة حصاراً شديداً دافع في خلاله على باشا دفاع الابطال وبينما هم في ذلك إذ فاجئهم خبر موت الشاه فتركوا الحصار وعادوا إلى بغداد إذ كان صفى قلى خان يوم ذاك قائداً لجيش بغداد الفارسي .

وبقى على باشا منفرداً بالحكم حتى مات في سنة ١٠٥٧ هـ فتولى الإمارة ابنه حسين باشا فورده منشور السلطان بتوجيه الإمارة إليه على جرى العادة في ذلك العهد فأستبد بالأمر وأساء السيرة والتدبير وظلم الأهلين حتى كرهوه

---

(١) يقول بعض المؤرخين أن السيد مبارك هذا هجم بمجموعة سنة ١٠٠٦ هـ على قرى البصرة فقتل ونهب فوجهت الدولة العثمانية إيالة بغداد للوزير حسن باشا وأودعت إليه قيادة جيوش العراق وضمت إليه شهر رور على أن يقمع الفتن التي يثيرها السيد مبارك في جهات البصرة . والظاهر أن المؤرخ أخطأ في التاريخ وأن الحادثة كانت قبل بيع إمارة البصرة إلى افراسياب . والحويزة قسبة بخورستان أعنى الأهواز .

(٢) الجزائر هي الجزائر المتكونة من سواعد شط لعرب وكانت كثيرة منها قرية بنى منصور وقرية بسنى حميد ، وغمر عتتر وغمر صالح وديار بنى أسد وديار بنى محمد ، والفتحة ، والقلاع وغمر السبع وغمر صالح والباطنة والمنصورة والإسكندرية ومواقع أخر وكانت الجزائر تشتمل على قرى عديدة معمورة وطوائف كثيرة وهي كثيرة المياه وعرة المسالك .

ونقموا عليه ثم حدثت بينه وبين عميه أحمد أغا وفتحى بك ولدى افراسياب وحشة فسارا إلى عاصمة آل عثمان فشكيا إلى السلطان أعمال حسين باشا واستبداده وظلمه فأصدر السلطان محمد الرابع أمره بطرده من البصرة وبتجهيز الجيوش بقيادة والى بغداد مرتضى باشا فجهزت الجيوش من بغداد وغيرها من المدن العثمانية وسار مرتضى باشا قاصداً البصرة في سنة ١٠٦٣ هـ .

وبلغ ذلك حسين باشا فأستعد للحرب وحصن القلاع خصوصاً قلعة القورنة<sup>(١)</sup> فالسقى الجيشان وبعد قتال حاصر مرتضى باشا البصرة ودام الحصار ثلاثة أشهر وانتهى الأمر بهزيمة حسين باشا ودخول مرتضى باشا البصرة ظافراً في سنة ١٠٦٤ هـ وفر حسين باشا بأهله وأمواله وحاشيته إلى بلاد إيران .

ولما دخل مرتضى باشا البصرة صادر أموال جماعة من الوجهاء وقتل بعض الأعيان الموالين لحسين باشا ثم قتل أحمد أغا وفتحى بك واستعمل الشدة والظلم حتى نقم الناس وكرهوه بينما كان الحال بأضطراب إذ حدثت فتنة بين جنود مرتضى باشا الذين في القورنة فثار أهل الجزائر على الباشا وتبعهم أعراب قشعم والمتفكيون وخزاعل وبنو كعب وبنو لام فقتلوا عماله وأصبحت البصرة محاطة بالناظرين فأضطر مرتضى باشا إلى الخروج من البصرة منهزماً بعساكره إلى بغداد .

وعلى أثر انسحاب مرتضى باشا من البصرة أرسل البصريون غلى أميرهم الفار حسين باشا يطلبون قدومه إليهم فأقبل في السنة نفسها ١٠٦٤ هـ فدخل المدينة باحترام وعاد إلى منصبه فدان للسلطان وكتب إليه بطلب عفوه ويرجوه توجية الإمارة إليه وقدم إليه هدايا ثمينة فصدر منشور السلطان بتوجية إمارة

---

(١) القورنة كانت قلعة صغيرة فلما تولى البصرة على باشا ابن افراسياب زاد فيها وجعلها قلعة كبيرة فسميت العلية ثم زاد في تشييدها واتقانها حسين باشا بن على باشا وجعلها ثلاث قلاع حصينة .

البصرة إلى حسين باشا ولقبه بلقب الوزير أيضاً على عادة السلاطين في ذلك العهد مع كل أمير قوى . رظل حسين باشا مستقلاً بالبصرة ولكنه أعاد حكمه القاسى وأستبد بالأمر وظلم الناس وتجبر ثم طمع بالاحساء فسير لأخذها جيشاً في سنة ١٠٧٣ هـ فأفتتحتها جيشه عنوة وفتك بأهلها فتكاً ذريعاً ونهب وقتل وفر حاكمها محمد باشا إلى عاصمة آل عثمان مستغيثاً بالسلطان فغضب السلطان على حسين باشا وأمر بطرده من البصرة ووجه قيادة الجيش إلى والى بغداد إبراهيم باشا فأجتمع الجنود العثمانية من البلاد في بغداد فسار الوالى بجيش كبير قاصداً البصرة في سنة ١٠٧٥ هـ .

واتصل خبر هذه الحملة بحسين باشا فأستعد للحرب فالتقى الجيشان عند قلعة القورنة رحى الحرب بين الفريقين ثم حاصر إبراهيم باشا القورنة حصاراً شديداً وفي أثناء ذلك أرسل إلى البصريين كتباً يدعوهم للخضوع على السلطان ويحذرهم عاقبة العصيان ويعددهم ويمنيهم فتاروا على محمد بن فداغ نائب حسين باشا فقتلوه وقتلوا أعوانه وطرردوا من البصرة عيال حسين باشا فبلغ ذلك حسين باشا وهو يومئذ محاصر في القورنة فأرسل ثلاثة آلاف فارس من قبائل المتفك وأهل الجزائر للتسكيل بالبصريين فهجموا عليهم ليلاً فقاتلهم البصريون داخل المدينة ولكنهم انكسروا وفروا فقتل الأعراب أحد الوجهاء الشيخ ذى الكفل وجماعة من الوجهاء وغيرهم ونهبوا وخربوا وأحرقوا دوراً كثيراً وفتكوا بالأهلين .

واستمرت الحرب بين إبراهيم باشا وبين حسين باشا ثلاثة أشهر فعجز الأول فاضطر إلى المصالحة وبعد مراسلات تم الصلح على شروط منها أن يدفع حسين باشا نفقات هذه الحرب ستمائة كيس من النقود وأن يسلم في كل سنة مائتي كيس من النقود إلى خزينة الدولة وأن يعيد متصرف الإحساء محمد باشا إلى منصبه . وتعهد إبراهيم باشا بصدور عفو السلطان وتوجيه إمارة البصرة إلى حسين

باشا وأخذ معه يحيى أغا بن علي أغا صهر حسين باشا ليأخذ منشور السلطان بالإمارة ورجع إبراهيم باشا إلى بغداد وعاد حسين باشا إلى البصرة وانتهت هذه الفتنة في سنة ١٠٧٦ هـ .

ولما رجع إبراهيم باشا إلى بغداد ومعه يحيى أغا انهزم أربعة من الكواويزة الذين ضاق بهم الحال مع حسين باشا لسوء سيرته وهم أحمد بن محمود وإبراهيم بن علي وأثنان آخران <sup>(١)</sup> وانضموا إلى إبراهيم باشا ثم توجهوا مع يحيى أغا إلى الآستانة فأطمعوه بولاية البصرة فاتفق معهم وغدر بصاحبه وحميه حتى إذا ما وصلوا الآستانة شكى جميعهم إلى السلطان ظلم حسين باشا واستبداده واتفق في تلك الأثناء وصول كتاب من وجهاء البصرة على السلطان مع جماعة منهم يشكون فيه أعمال حسين باشا وحكمه القاسى وأخذ الأموال بالباطل ، إذا أغتصب أموال التجار والأعيان وفك بكثيرين منهم بعد مصالحته مع إبراهيم باشا والى بغداد فأجتمع الوجوه سراً وكتبوا كتاباً على السلطان شكوا فيه ما يقاسونه من الظلم والعنف والاستبداد وأرسلوه مع جماعة منهم إلى العاصمة ليقدموه إلى السلطان .

فلما كثرت الشكوى على حسين باشا عند السلطان أصدر أمره بطرده من البصرة طرداً نهائياً وتوجه إمارتها إلى يحيى أغا ووجه إليه رتبة الوزارة فدعى يحيى باشا وأودعت قيادة الحملة إلى الوزير إبراهيم باشا والى بغداد ويروى أن قيادة هذه الحملة كانت قد أودعت إلى الوزير قره مصطفى باشا بأمر من السلطان محمد الرابع في سنة ١٠٧٨ هـ فأجتمع الجيش العثماني ببغداد وانضمت إليه جيوش

---

(١) الكواويزة أو بيت الكواز ينسبون على الكواز الشيخ محمد المشهور بالكواز وهم أولاده ولهذا البيت منزلة رفيعة بالبصرة والشايح أنهم من نسل العباسيين وهم المعروفون اليوم بأل باش اعيان .

السرفة والموصل وشهر زور وغيرها حتى بلغ عدد الجيش على ما قيل خمسين الف مقاتل .

وأصل خير هذه الحملة الكبيرة بحسين باشا فاستعد للحرب وصادر أموال التجار والمثريين وأرسل أمواله وعياله على بلاد إيران وظل يجمع الجموع حتى بلغ عدد جيشه خمسة عشر ألف مقاتل فتوجه به نحو القورنة فأصدر أمره بإخلاء البصرة فأخلوها في ثلاثة أيام وخرج أهلها من ديارهم في أسوأ حال ثم أمره أهل القرى التابعة للبصرة بالجلء عن ديارهم فتركوها بعد أن نُهبت رجاله أكثر أموالهم وقتلوا وعذبوا من خالف الأمر وكان الموظفون عسى تخليه تلك الديار أعوان هذا الأمير القاسى الحكيم منهم أحد مماليكه على بن أحمد بن شاطر وحسن ابن طهماز وغيرهما .

وألتقى جيش السلطان بجيش حسين باشا بالقرب من القرنة وبعد معارك دامت أياماً انكسرت جيوش حسين باشا فأضطر إلى أن يتحصن في قلاع القورنة فأهزمت عساكره ثانية واستولى الجيش التركى على قلاع القورنة فأعمل السيف في أهلها وقد قتل في هذه المعركة الأخيرة نحو الأربعة آلاف من الأعراب فأهزم حسين باشا بحاشيته إلى بلاد إيران قاصداً شيراز فدخل الجيش العثمانى ظافراً وذلك في سنة ١٠٧٨ هـ<sup>(١)</sup> وانتهى أمر أستقلال الأمراء بالبصرة .



(١) وقيل في سنة ١٠٧٩ هـ ثم سار حسين باشا من شيراز إلى الهند وهناك تولى بعض المدين ثم قتل في حرب حدثت بينه وبين أحد الولاة .

## ولاية

### البصرة الأتراك

دخّل الجيش العثماني البصرة فتونى ولايتها يحيى باشا ورتب جيشاً لحماية المدينة ونظم شؤونها ولكنه بعد أن عادت الجيوش إلى أماكنها وقوى أمره تغيرت سيرته فرفض قبول الدفترى (الدفتردار) التركي وأمتنع عن أداء نفقات الجيش ثم طرد الدفترى وأمرء الجيش وطلب أن ينفرد بالحكم على أن يؤدي في كل عام مائتي كيس من النقود إلى خزانة الدولة وأستمر على عتوة منفرداً بالحكم حتى حدثت بينه وبين الانكشارية الذين في القورنة فتنة بسبب تأخير مرتباتهم فأرسل لقاتلهم فرساناً من القبائل العربية التي تحت حكمه فقتلوهم ونجا منهم من فر فبلغ ذلك السلطان فأصدر أمره بعزله وتوجيه ولاية البصرة إلى قره مصطفى باشا المعروف بقبوجى باشى وذلك في سنة ١٠٨٠ هـ فسار الأمير الجديد بجيش من الأتراك فأستلم البصرة وبقي على إمارتها إلى سنة ١٠٨٣ هـ فأبدل بمحافظ بغداد حسن باشا ثم عزل وتولى مكانه السلاحدار حسين باشا في سنة ١٠٨٥ هـ فظل على ولاية البصرة إلى أن نقل في سنة ١٠٨٨ هـ إلى ولاية ديار بكر فأعيد على البصرة حسن باشا ثم طلبه السلطان في سنة ١٠٩٢ هـ وأرجع على ولاية البصرة السلاحدار حسين باشا ثم عزل في سنة ١٠٩٤ هـ ووجهت ولاية البصرة إلى الوزير عبد الرحمن باشا وكان هذا الوزير من خيرة الولاة عالماً فاضلاً حسن السيرة والتدبير محباً للعلم والعلماء فجدد بناء المساجد وأحيا بعض المدارس وأسس

المدرسة المعروفة بالرحمانية ( نسبة إليه ) وخفف عن الأهلين بعض الضرائب ومن أجل ذلك أحبه البصريون حباً جماً ولكنه عزل في سنة ١٠٩٨ هـ وتولى بدله حسين باشا الكمر كجي فأساء السيرة وظلم الأهلين فعزله السلطان في سنة ١٠٩٩ هـ وأعاد الوزير عبد الرحمن ففرح البصريون بعودته فلم يدم فرحهم إلا قليلاً لأن السلطان عزله في سنة ١١٠٠ هـ وولى على البصرة دفتريها السابق حسين باشا ومنح له لقب الوزير أيضاً فثار في أيامه سنة ١١٠٢ هـ الشيخ مانع أمير المنتفك وخرج على الدولة فحدثت بينه وبين حسين باشا هذا عدة معارك أنجحت عن إنكسار حسين باشا شر كسرة لعدم نصرته والى بغداد له وكانت النتيجة أن قسوى أمر مانع فأستولى بعد انتصاره بقليل على جصان وبدره ومندى . وعلى أثر ذلك عزل السلطان حسين باشا عن البصرة وأرسل بدله الوزير أحمد باشا ابن عثمان باشا .

## هجمات المنتفكين

### على البصرة

تولى أحمد باشا البصرة فحدث في أيامه طاعون شديد الرطأة فمات به خلق كثير من البصريين فأغتم الأعراب فرصة انشغال البصريين وأميرهم بهذا المرض الفتاك فاتفق أهل الجزائر والمنتفكيون على غزو البصرة ونهبها فحمل عليها منهم ثلاثة آلاف فارس بقيادة أمير المنتفك الشيخ مانع فبلغ ذلك أحمد باشا فلم يتمكن من جمع جيش كاف لصددهم فخرج لقتالهم بمخمسمائة فارس فالتقى بهم في الدير

فتقاتلوا ثلاثة أيام فانجلت المعركة عن تمزيق جيش البصرة ووقوع أحمد باشا قتيلاً في المعركة .

واتصل خبر هذه الحادثة بالبصريين فاتفقوا على تولية الكتخدا حسين أغا ليقوم بصد الأعراب فولوه عليهم فجمع منهم جمعاً كبيراً للدفاع وبينما هو في ذلك إذ هجم الثائرون على المدينة فوقف لصدهم ودافع دفاع المستميت حتى تمكن من طردهم ولكنه قتل بعد ذلك في سنة ١١٠٣ هـ فاتفق البصريون على نصب حسين الجمال والياً عليهم فقام بالأمر حتى وجهت الولاية إلى خليل باشا أخى والى بغداد أحمد باشا في سنة ١١٠٤ هـ فجمع خليل باشا جيشاً من بغداد وجانت إليه الجيوش نجدة من الموصل وشهر زور بأمر من السلطان لقتال أمير المنتفك مانع فقاد الحملة بنفسه حتى ألقى بمانع في الجزائر وبعد حروب دامت خمسة أيام انكسرت جيوش خليل باشا فأضطر إلى التقهقر فأستولى الأمير مانع على معسكره ونهب أمواله وذخائره وتحصن خليل باشا في البصرة .

وقوى أمر مانع حتى أضطر السلطان إلى استمالته وكتب إليه كتاباً يدعوه فيه إلى الطاعة والخضوع وينصحه ويحذره عاقبة الشقاق والخلاف . وأصدر أمره بزيادة مخصصاته فخضع مانع لأمر السلطان وعاد إلى مقره وهدأت الأحوال .



## استيلاء المنتفكين

### على البصرة

لما صفى الجو لخليل باشا والى البصرة أطلق العنان لأعدائه فاستبدوا بالأمر وظلموا الأهليين وأضطهدهم على مرأى ومسمع منه حتى ضاق الحال بالبصريين فأتفقوا على طرده فثاروا عليه وطردوه هز وأعدائه وسلموا المدينة إلى أمير المنتفك الشيخ مانع وذلك في سنة ١١٠٦ هـ والظاهر أن الشيخ مانع هو الذى سبب هذه الثورة ليتسنى له الحكم بالبصرة .

وبقى الشيخ مانع أميراً على البصرة إلى سنة ١١٠٩ هـ منفرداً بالحكم والدولة العثمانية لا تبدى حراكاً لضعفها وكانت النتيجة أن خدع حاكم الخويزة فرج الله خان مانعاً وأستعمل عليه الحيل والذسائس والخداع حتى أخرجه من البصرة فأستولى عليها .



## دخول البصرة في قبضة الفرس وإخراجهم منها

استولى فرج الله خان حاكم الخويزة على البصرة كما ذكرنا فلما استتب أمره فيها استخلف عليها أحد رجاله المدعو داود خان فدخلت البصرة تحت سيادة الفرس .

وبلغ خبر إستيلاء فرج الله خان على البصرة إلى السلطان فلم يشأ أن يتركها له وهو من ولاية الفرس المستقلين في تلك الجهات فوجه ولاية البصرة إلى والى حلب على باشا وأمره بجمع العساكر من البلاد لقتاله وإخراجه من البصرة فأجتمعت الجيوش من حلب وديار بكر والموصل وسيواس وبغداد حتى بلغ عدد الجيش نحو الخمسين ألفاً على ما نقل فسار على باشا بالجيوش حتى وصل القورنة في سنة ١١١١ هـ فسمع داود خان بقدوم هذا الجيش الكبير فأهزم من البصرة فدخلها على باشا بدون قتال فدانت له المدينة وما يتبعها من القرى والقبائل فساد الأمن والسكون وعادت البصرة إلى الدولة العثمانية بعد أن ملكها حاكم الخويزة الفارسي نحواً من سنتين .



## إستيلاء المنتفكين على البصرة

### ثانية وطردهم منها

دخلت سنة ١١١٤ هـ فوجهت ولاية البصرة إلى محمد باشا القبودان فدام حكمه فيها إلى سنة ١١١٨ هـ فعزل وأرسل بدله الوزير خليل باشا فثار في أيامه في سنة ١١٢٠ هـ أمير المنتفك الشيخ مغامس وهجم على البصرة فأستولى عليها عنوة فأضطربت الأحوال وفقد الأمن وسادت الفوضى فبلغ ذلك السلطان فأصدر أمره إلى والي بغداد حسين باشا بجميع الجيوش وإخراج الأعراب من البصرة فصدع الوالى بالأمر وجائته النجدات بأمر السلطان من حلب والموصل وديار وشهر زور حتى أجمع عنده جيش كبير فسار به قاصداً البصرة .

وأصل خبر هذه الحملة بمغامس فجمع الجموع من المنتفكين والنجديين واستعد للحرب وبني قلعة كبيرة على فمر عنتر في القورنة حشد فيها جموعه فوصله الجيش العثماني فاحاط به من كل الجهات فدارت بين الطرفين حرب هائلة انتهت بمزيمة أمير المنتفك في سنة ١١٢١ هـ فأحتل حسين باشا القورنة ثم توجه إلى البصرة فدخلها ظافراً فوجهت ولايتها إلى كتحدا بغداد مصطفى أغا وبعد ان نظم حسين باشا شؤون البصرة وجعل عليها حامية عاد إلى بغداد وعادت الجيوش إلى أماكنها وانتهت تلك الفتنة .

وبقيت ولاية البصرة تنتقل من وزير إلى آخر كلهم من الأتراك العثمانيين من سنة ١١٢٤ هـ إلى سنة ١١٥٦ هـ ولم يحدث فيها في هذه المدة غير تبديل

الولاية وبعض الحوادث الطفيفة بين القبائل العربية تارة وبينهم وبين الولاية أخرى مما لا أهمية له .

## إغارة

### نادر شاه على البصرة

---

عندما خلع شاه عباس الثالث الصفوى وتوصل القائد الفارسى نادر خان إلى الجلوس على عرش إيران وقرض الدولة الصفوية وأعلن ملوكيته في سنة ١١٤٨ هـ — وسمى نادر شاه ولقب نفسه بطهماسب الثالث طمع بالعراق فأشهر الحرب على الدولة العثمانية فأغار على البصرة والقورنة في سنة ١١٥٦ هـ ثم توغل في البلاد الفراتية ووصل الحلة ثم حاصر بغداد في عهد الوزير أحمد باشا فلم يتمكن من أخذها وظلت الحرب بينه وبين الأتراك إلى سنة ١١٥٩ هـ فتم الصلح بينه وبينهم ولم تقف على تفاصيل هذه الغارة على البصرة والظاهر أنه لم يدخل المدينة .

وظل العثمانيون بعد هذه الحادثة يولون على البصرة متمسكاً بعد متسلم إلى سنة ١١٨٨ هـ ولم يحدث فيها في هذه الأعوام الطوال شيء يستحق الذكر سوى ثلاث حوادث الأولى ثورة أمير قشعم محمد بن مانع في سنة ١١٣٧ هـ فأخضعه والى البصرة عبد الرحمن باشا ثم عفى عنه وأمنه بعد أن أخذ منه أموالاً كثيرة . والثانية هجرت الشيخ سليمان رئيس قبيلة بني كعب والتجائه بكريم خان الزندى في سنة ١١٧٨ هـ فأسكنه مع قبيلته بأرض الدورق . وصار تابعاً للفرس بعد ما كان تابعاً للدولة العثمانية بسبب ما قاساه من ظلم والى بغداد عمر باشا . والثالثة

صدر أمر والى بغداد عمر باشا إلى متسلم البصرة سلام أغاسى محمد أغا بقتل جماعة من الوجوه وبمصادرة أموال بعض القبائل مما سبب الاختلال بالبصرة .

## إستيلاء كريم خان الزندى

### على البصرة

كانت أحوال البصرة مضطربة جداً في عهد والى بغداد عمر باشا في الوقت الذى كان فيه أمر كريم خان الزندى المتغلب على مملكة إيران قد قوى فأغتم فرصة ذلك الاضطراب فأعلن الحرب على العثمانيين وأرسل أخاه صادق خان بجيش كبير في أواخر سنة ١١٨٨ هـ فحاصر البصرة ومعه الشيخ سليمان رئيس بسنى كعب بقبائله وعلى البصرة يومئذ متسلاً سليمان بك أحد المماليك الأتراك المعروف بأبى سعيد الذى تولى إمارتها في سنة ١١٨٢ هـ . فدام الحصار ثلاثة عشر شهراً في عهد السلطان عبد الحميد الأول حتى اضطر المتسلم سليمان بك الدفاع الطويل إلى التسليم في سنة ١١٩٠ هـ ( وسبب ذلك تقاعد والى بغداد عمر باشا عن نصرته مع أن السلطان كان قد أرسل نخدة ومالاً لصد الفرس وأرسل جماعة من القواد الكبار إلى بغداد ليجهزوا الجيوش فطمعوا بالمناصب والأموال وتقاعدوا عن أمر البصرة ثم حدثت بينهم فتن عديدة مما لا محل لذكرها في هذا المختصر على أن المتفكيين كانوا قد جاؤا نخدة للبصريين وقاتلوا معهم ولكنهم لما طال أمد الحصار رجعوا إلى مواطنهم) .

ولما دخل صادق خان البصرة بعد أن أمن المتسلم والوجوه أسر المتسلم وجماعة من الأشراف والأعيان والتجار وساقهم محفورين إلى شيراز عاصمة أخيه

كريم خان وأضطهد الأهلين حتى إذا ما كانت سنة ١١٩٢ هـ حدثته نفسه بالإستيلاء على بلاد المنتفك فجهز جيشاً كبيراً فسيره بقيادة أخيه محمد علي خان وعلى المنتفك فجهز جيشاً كبيراً فسيره بقيادة أخيه محمد علي خان وعلى المنتفك يومئذ الأميران تامر بن سعدون وثويني بن عبد الله . فبلغ ذلك المنتفكيون فأستعدوا للقتال وأجتمعوا بالفصيلة ( ويروي الفصيلة ) قرب الفرات فألتقى الجيشان فأستمرت الحرب يوماً وليلة وكانت حرب عنيفة فأنجلت عن الفرس اشنع هزيمة بعد أن قتل منهم عدد كبير فلحق المنتفكيون المنهزمين وطاردوهم ففرق عدد كثير من الفرس في الفرات وغنم المنتفكيون أموالهم وخيولهم وعادوا منصورين إلى مواطنهم .

أما صداق خان فإنه حتى على المنتفكين حنقاً شديداً عند وصول شراذم جيشه المنهزمين وصمم على الانتقام منهم فجهز في سنة ١١٩٣ هـ جيشاً جديداً لغزوهم وصره بقيادة محمد علي خان أيضاً وأرسل معه أخاه الآخر مهدي خان والشيخ سليمان رئيس بني كعب بقبائله العربية القحطانية . فبلغ خير تلك الحملة المنتفكين فأستعدوا للحرب فألتقى الجمعان بأبي حلانة فأراد المنتفكيون الصلح عندما شاهدوا كثرة العدد والعدد غير أن نفوسهم ابت قبول الشروط التي شرطها القائد الفارسي ففضلوا الموت على الذل فجرت بين الفريقين حرب دموية هائلة استمات فيها العرب فهجموا هجمات عنيفة لم يسمع بمثلها فأنتهت الحرب بتمزيق الجيش الفارسي ووقوع القائد محمد علي خان وأخوه مهدي خان قتيلين مع عن قتل من الفرس فأهزم من بقي منهم فطاردهم العرب ولحقوا قلوبهم إلى البصرة وهناك حاصروهم فيها بعد أن غنموا منهم أموالاً وسلاحاً وخيلاً وأتفق في أثناء ذلك موت كريم خان الزندي ووصول نعيه إلى البصرة .

فلما دخل المنهزمون من الفرس البصرة وحاصر العرب المدينة حتى ضيقوا على حاميتها خاف صادق على نفسه من أن يمد والى بغداد المتفكيين فيقع في الأسر وقد أصبح بعد موت أخيه وحيداً لا ناصر له خصوصاً وأن زكى خان كان قد تغلب على عرش إيران فأهزم من البصرة ليلاً باتباعه في السنة نفسها ١١٩٣ هـ فدخلها المتفكيون وكتبوا بذلك إلى حكومة بغداد وعلى ولايتها يومئذ الكتبخدا إسماعيل بك وكيلاً فأرسل إلى البصرة متسلماً نعمان بك وانتهت هذه الحادثة بعد ان دام حكم الفرس بالبصرة نحواً من ثلاث سنوات .

تسلم نعمان بك متسلمية البصرة وعلى أثر وصوله أطلق الفرس الاسراء ومن جملتهم سليمان بك المتسلم فأرجعه السلطان إلى منصبه بعد أيام قليلة ثم وجه إليه بعد أشهر ولاية العراق فعرف بالوزير سليمان باشا الكبير وبعد وصوله بغداد بأيام أرسل سليمان أفندي متسلماً للبصرة في سنة ١١٩٤ هـ .

وفي أيام سليمان أفندي المتسلم في سنة ١١٩٩ هـ ثار أمير خزاعة حمد بن حمود على الحكومة فشن الغارات على أطراف البصرة فأستجد المتسلم بسليمان باشا فجهز له جيشاً كبيراً فالتقى الجيش بالثائر في الأهواز فانتصر عليه وفرق جموعه وفر حمود إلى الحسكة وعلى أثر ذلك عزل سليمان أفندي في سنة ١٢٠٠ هـ وأرسل بدله من بغداد إبراهيم بك متسلماً على البصرة .



## استيلاء المنتفكين على البصرة

كان قد خرج على حكومة بغداد رجل يدعى عجم محمد فجمع الجموع من أهل البلاد والقبائل فقاتله الوزير سليمان باشا حتى مزق جموعه فتلاه سليمان بك الشاوي فتار أيضاً على الوزير طمعاً في منصبه وحاول على ما ينقل تأسيس دولة عربية في العراق ولكنه فشل وتمزقت جموعه فالتجأ بأمر المنتفك ثويني بن عبد الله كما التجأ عجم محمد بأمر خزاعة حمد بن حمود فأغرى كل منهما صاحبه على الثورة فاتفق الجميع على قتال سليمان باشا وخلعه من ولاية العراق فأجتمعوا وأعلنوا الخروج فحملوا على البصرة وزعيمهم أمير المنتفك ثويني ولكن كل من الأربعة يريد الولاية لنفسه . فهجموا على البصرة في أواسط سنة ١٢٠٠ هـ وبعد حرب طفيفة استولوا عليها وقبضوا على متسلمها إبراهيم بك فحبسوه وصادروا أمواله ثم نفوه إلى مستقط وصادروا أموال أكثر التجار وجبوا الرسوم والضرائب وضيقوا على الناس حتى اضطر أكثرهم إلى الهجرة إلى بغداد وغيرها .

واتصل خبر هذه الحادثة بالوزير سليمان باشا فجهز جيشاً كبيراً من العرب والأكراد والأنكشارية وغيرهم وسار به نحو البصرة على طريق المنتفك وهناك التقى بالثائرين في محل يسمى أم العباس فأوقع بهم ومزقهم فأهزم أميرهم ثويني فولى الوزير على المنتفك أميراً جوود بن تامر بن سعدون ثم صار إلى البصرة فأهزم منها من كان فيها من الثائرين فدخلها بسلام في أواخر سنة ١٢٠١ هـ وبعد أن نظم شؤونها ولي عليها متسلماً مصطفى أغا الكردي وجعل لحمايتها فرقة من عساكر الأكراد وعاد هو ومن معه إلى بغداد .



## القلاب في البصرة وغازة أمير نجد عليها

بقى مصطفى أغا الكردى على البصرة إلى سنة ١٢٠٣ هـ فأمتنع عن إرسال الخراج إلى بغداد وعصى على الحكومة وبعد حوادث طويلة قتل رئيس بوارج الدولة مصطفى أغا الحجازى وسعى في إيقاد ثورة في البلاد ولكنه لم ينجح في مسعاه فزحف عليه الوزير سليمان باشا بجيشه حتى دى من البصرة فأهزم مصطفى أغا إلى الكويت فدخل الوزير البصرة فولى عليها متسلماً عيسى بك الماردى وذلك في سنة ١٢٠٤ هـ .

وظل عيسى بك في منصبه إلى سنة ١٢٠٨ هـ فعزله الوزير وأرسل بدله عبد الله أغا فمكث في منصبه إلى سنة ١٢١٣ هـ فحدث بينه وبين الوزير سليمان باشا خلاف فعصى عليه فجهز الوزير لقتاله جيشاً فأهزم عبد الله أغا ولكنه بعد أيام قليلة سار إلى بغداد وخضع للوزير وطلب عفوه فعفى عنه وأرجعه إلى منصبه في سنة ١٢١٤ هـ فدام حكمه في البصرة إلى سنة ١٢١٦ هـ فعزله الوزير وأرسل بدله صهره سليم بك .

ولما مات الوزير سليمان باشا الكبير ببغداد في سنة ١٢١٧ هـ عزل صهره سليم بك عن البصرة<sup>(١)</sup> وأرسل بدله إبراهيم أغا متسلماً .

(١) سليمان باشا هذا هو الذى جدد سور البصرة وأسواقها وعمر قصبة الوزير .

وفي أيام المسلم إبراهيم أغا هذا في سنة ١٢٢٠ هـ زحف أمير نجد سعود ابن عبد العزيز بمجموعه على البصرة فهجم عليها فدافع المسلم دفاعاً شديداً حتى ضاق الحال بأهل المدينة فأستغاثوا بالمنتفكين فجائهم حمود بن ثامر بمجموعه نجدة فأضطر أمير نجد إلى الانسحاب ولكنه عند عودته أحرق بعض القرى ونهب وخرّب.

وعزل المسلم إبراهيم أغا في سنة ١٢٢٣ هـ وأرسل بدله من بغداد سليم بك فأستقر أمره في البصرة حتى إذا ما كانت سنة ١٢٢٥ هـ حدث بينه وبين الوزير سليمان باشا القليل وحشة فأوعز الوزير إلى أمير المتفك حمود بن ثامر بطرده من البصرة فحمل عليه حمود فقتل المسلم وتفرقت جموعه فأضطر إلى الهزيمة فدخل حمود البصرة وكتب بذلك إلى الوزير فأرسل أخاه أحمد بك مسلماً للبصرة في السنة نفسها .

وعلى أثر الوزير سليمان باشا الصغير ( أو القليل) عزل أخوه أحمد بك عن البصرة ووجهت متسلميتها إلى رضوان أغا في سنة ١٢٢٦ هـ ثم عزل وأرسل بدله يعقوب أغا سنة ١٢٢٧ هـ فعزل ايضاً في سنة ١٢٢٨ هـ وتولى مكانه سعيد أغا فعزل بعد سنة وأرسل بدله في سنة ١٢٢٩ هـ بكر أغا فمكث هذا في منصبه إلى سنة ١٢٣٦ هـ فعزل وخل مكانه محمد كاظم أغا باني السوق المعروف اليوم بسوق كاظم أغا . وفي أيامه خرج على الحكومة محمد بن ثاقب بن وطبان الزبيرى فهجم بمجموعه على قصبة الزبير أولاً. فصدّه عنها أهلها بمساعدة آل الزهير ثم قصد البصرة فجمع كاظم أغا الأهلين وضم إليهم جيشه فدافع حتى تمكن من طرد الناصر .

وعزل كاظم أغا في سنة ١٢٣٩ هـ فعين مسلماً على البصرة عبد الغنى أغا فعزل بعد سنة .

## غاراة المنتفكين وهجوم بني كعب على البصرة

تولى متسلمة البصرة في سنة ١٢٤٠ هـ عزيز أغا وكان أهلاً لهذا المنصب فدام حكمه إلى سنة ١٢٤٧ هـ وفي أيامه في سنة ١٢٤٣ هـ عزل الوزير داود باشا حموداً عن إمارة المنتفك لأمر نقمها عليه وولى بدله على المنتفك عقيل بن محمد بن ثامر فثار غضب حمود وأعلن الخروج على الدولة وجمع الجموع وسيرها بقيادة ابنه ماجد وفصل لأخذ البصرة وخشى الفشل فراسل سلطان مسقط السيد سعيد ورؤساء بني كعب يطلب منهم النجدة فجاءته نجده مسقط في السفن ونجدة بني كعب على الخيل ، فترل ماجد بالجيش البري قريباً من ممر معقل<sup>(١)</sup> ونزل فيصل بالجيش البحري أو النهري بأبي سلال فلما تكاملت الجيوش حاصرا البصرة براً ونهراً فدافع البصريون دفاعاً شديداً وعاضدهم بنو عقيل النجديين وقاتلوا معهم فدامت المعارك بين الفريقين نحواً من شهرين فأنجلت عن هزيمة الهاجمين في السنة نفسها .

وفي أيامه في سنة ١٢٤٦ هـ على أثر عزل الوزير داود باشا وأسره وتولية إمارة العراق على باشا اللاظ هجمت عشيرة بني كعب على البصرة فقاتلهم البصريون بزعامة آل الزهير ومعاضدة بني عقيل النجديين فطردوهم خاسرين .

(١) ممر معقل أحد اثمار البصرة القديمة وينسب إلى معقل بن يسار بن عبد الله الذي أحفره ومعقل هذا من مشاهير البصرة وقد توفي في أيام معاوية بن أبي سفيان .

وعلى أثر هذه الحادثة عزل على باشا أغا وأرسل بدله متسلماً على البصرة  
عبد القادر باشا فمات هذا بالبصرة في مرض الطاعون بعد بضعة أشهر من توليته .  
وعزيز أغا هذا هو الذي جدد بناء مسجد بدر المتصل بسوق كاظم أغا فعرف  
بجامع عزيز أغا .

## البصرة بعد الوزير داود باشا

كانت البصرة في عهد الوزير داود باشا أمير العراق قد أخذت تدب فيها  
روح المدينة ولكنها ما كانت تنجو من ظلم متسلميها المستبدين من المماليك  
الأتراك<sup>(١)</sup> حتى إذا ما انتهت حكومة المماليك من العراق في سنة ١٢٤٧ هـ بعد  
أسر الوزير داود باشا وشرع ولاية بغداد في بعض الإصطلاحات نالت البصرة شيئاً  
قليلاً من ذلك الإصطلاح وظلت تابعة تارة لولاية بغداد يولون عليها من شاؤا من  
أعوانهم وأحياناً يرشح الولاية من أرادوا فيصدر أمر السلطان بتعيينه وآونة يرسل  
السلطان متسلماً عليها من عاصمته ، وبقي الحال على ذلك إلى سنة ١٢٨٨ هـ  
بعد عزل الوزير مدحت باشا فأنفصلت البصرة عن ولاية بغداد وربطت بالعاصمة  
(الآستانه) وصار السلطان يرسل إليها المتصرفين تارة والولاية أخرى ولكن أهلها

(١) وقد حكم البصرة جماعة كبيرة من المماليك الأتراك أشهرهم سليمان بك الذي تولى  
متسلميتها في سنة ١١٨٢ هـ وسليم بك الذي قتله عبد الله باشا والى بغداد في سنة

ذاقوا مرارات أنواع المظالم من أولئك الرجال الذين تواردوا عليها ممن لا يهمهم غير جمع الأموال بحق أو بغير حق ولا تأخذهم في قبول الرشوة لومة لائم .

ومن الحوادث التي جرت بعد عهد الوزير داود باشا . أخذ عدة مقاطعات من الشيوخ كأراضى مهيجران ونهر حوز وغيره من المتفكيين وضمها إلى أموال الدولة في عهد والى بغداد رشيد الكوزلكى في سنة ١٢٧٣ هـ وأخذ مقاطعات أخرى ممن بعض رؤساء القبائل وضمها إلى خزينة الدولة في أيام نامق باشا والى بغداد في سنة ١٢٨٢ هـ وسبب ذلك على ما نقل أنهم كانوا قد تغلبوا على تلك الأراضى وأخذوها من الحكومة يوم ضعفها بغير حق .

ومنها هياج وجوه البصريين على المتسلم سليمان بك التركى <sup>(١)</sup> الذى تولى البصرة في سنة ١٢٨١ هـ فظلم أهلها وابتز أموالهم حتى اضطروا إلى رفع الشكوى إلى والى بغداد تقى الدين باشا فأكتفى الوالى بتفريعه فلم ينته فلما تولى ولاية بغداد نامق باشا رفعوا شكواهم إليه فعزله .

ومنها أن الحكومة بدأت بأخذ الضريبة على النخيل على حساب الجريب منذ سنة ١٢٨٢ هـ ثم ربطت أكثر مقاطعات البصرة برسم الجريب في سنة ١٢٨٦ هـ وفوضت في السنة نفسها أكثر الأراضى الأميرية ببديل المثل . وأسست دائرة البلدية في المدينة ثم اردفتها بتأليف محكمة التمييز وسيرت سفناً بخارية في دجلة بين بغداد والبصرة في سنة ١٢٨٥ هـ في عهد الوزير الخطير مدحت باشا . ومنها نصب ناصر باشا السعدون والياً على البصرة في سنة ١٢٩٢ هـ وجعلها ولاية بعد أن كانت متصرفية وعزل باشا في سنة ١٢٩٤ هـ وأرجاع البصرة متصرفية في سنة ١٢٩٧ هـ .

---

(١) سليمان بك هذا من المماليك الأتراك ويقال أنه جاء من الآستانة منفياً إلى بغداد وهو

والد محمود شوكت باشا الشهر .

## البصرة في عهد السلطان عبد الحميد خان الثانى

كانت البصرة متصرفية إلى أيام السلطان عبد الحميد الثانى وظلت على حالها حتى إذا ما كانت سنة ١٣٠١ هـ جعلت ولاية عثمانية فتوالى عليها الولاية الأتراك الذين كانوا يرسلون من الآستانة وكان معظمهم من المستبدين فى الأحكام لا يبالون بالظلم وقبول الرشوة وابتزاز أموال الناس من أى وجه كان ولا يهتمهم غير منافعهم الشخصية إلا من ندر منهم ولم يحدثوا إصلاحاً يذكر ولا قاموا بعمل جوى ، ومن أشهر هؤلاء الولاية المشير نافذ باشا الذى تولى سنة ١٣٠٥ هـ وهداية باشا المتولى سنة ١٣٠٩ هـ وفخرى باشا الذى تولى وكالة الولاية فى سنة ١٣٢٢ هـ ومخلص باشا المتولى سنة ١٣٢٢ هـ غير أن هذين الأخيرين من خيرة الولاية الذين جاؤوا فى العهد الحميدى خصوصاً مخلص باشا فإنه كان من المصلحين. على أننا لا ننكر أن هذه المدينة زادت عمارتها ونفوسها فى عهد السلطان عبد الحميد خان الثانى وصارت حسنة الأسواق كثيرة العمائر مع ما كان يحدث فى ذلك العهد من الأضطرابات بسبب هجمات اللصوص عليها إذا كانت فيها يومئذ عصابات مؤلفة من الأعراب والعبيد المتشردين فكانوا يهجمون على المدينة تارة ليلاً وأحياناً نهاراً فيدخلونها بصورة مريعة فيقتلون وينهبون ثم يعودون إلى أماكنهم بعد أن يأخذوا ما شاؤوا من النقود التى للتجار سواء كانت فى الدور أم فى المخازن أم فى الأسواق وعدداً ذلك فقد كانت الطرق فى أكثر الأحيان يقطعها اللصوص أو

الأعراب الثائرين على الحكومة فيقطع سير البواخر في دجلة ويمكننا أن نقول كانت الفوضى ضاربة أطنابها في البصرة وما حولها في العهد العثماني الأخير .  
أما العلوم فلم يكن لها أثر في هذه المدينة ولا كان فيها غير عدد قليل من المدارس الابتدائية الرسمية التي أسست في العهد الحميدى .  
ومهما كانت حالة البصرة غير مرتاحة في عهد عبد الحميد فأما كانت يومئذ قد زادت عمارتها وتوسعت وأخذت تجارتها بالرقى وزادت ثروة أهلها وكثرت نفوسها بسبب كثرة القادمين إليها للتأجار من بلاد مختلفة .

## البصرة بعد إعلان الدستور

أخذت هذه المدينة تسير نحو الرقى وال عمران منذ أعنت الدولة العثمانية الحكم بالدستور في سنة ١٣٢٦ هـ وقلت هجمات عصابات اللصوص عليها وجرى فيها بعض الإصلاح . ومن أشهر ولائها في ذلك العهد عارف بك المارديني الذي تولى في أول سنة ١٣٢٧ هـ وسليمان نظيف بك الكاتب التركي المشهور المتولى في آخر سنة ١٣٢٧ هـ ولولا الفتن التي كانت تثيرها يد المغرضين حينذاك لزهت البصرة في تلك الأيام . ويمكننا أن نقول أنها ارتاحت كثيراً في ذلك العهد وأن حدثت فيها بعض الاضطرابات التي لا نرى الوقت مساعداً لذكرها في هذا المختصر ويحق لنا أن نقول أن البصرة لم تر عهداً بعد العصر العباسي الأول مثل عهد الدستور من حيث النهضة التجارية والحركة العمرانية والنظام والانتظام .



## سقوط البصرة بيد البريطانيين

قامت الحرب العامة في أواخر سنة ١٣٣٢ هـ وعلى البصرة يومئذ وكيلاً للولاية القائد صبحى بك وكانت الحكومة العثمانية قد سيرت أكثر الجنود العراقية إلى جهات قفقاسيا وأرسلت جيشاً ضعيفاً نحو الخمسة آلاف جندي أكثرهم من العراقيين إلى البصرة وسدت شط العرب عند الفاو فهجم أسطول البريطانيين على الفاو في منتصف شهر ذى الحجة من السنة المذكورة فأندحر الجيش العثماني بعد بضعة أيام ثم انسحب من البصرة في آخر يوم من هذا الشهر فدخل البريطانيون المدينة في اليوم الثاني من محرم سنة ١٣٣٣ هـ ثم سقطت القورنة في ٢٠ محرم سنة ١٣٣٣ هـ بعد معارك عنيفة قام بها القائد العثماني صبحى بك حتى نفذت ذخائره الحربية فأضطر إلى التسليم.

وحاول العثمانيون استرداد البصرة من البريطانيين فجمعوا جيشاً كبيراً فحدثت بين الفريقين حروب دامت ثلاثة أيام في الشعبية فأنتهت بفشلهم وبانتحار القائد سليمان عسكري بك وذلك في شهر جمادى الآخرة سنة ١٣٣٣ هـ وعلى أثر ذلك سقطت العمارة في أوائل شهر رجب ثم سوق الشيوخ في أوائل رمضان ثم الناصرية في اليوم التاسع من رمضان وبقيت الحروب بين الدولتين حتى سقطت بغداد بيد البريطانيين في ١٥ جمادى الأولى سنة ١٣٣٥ هـ الموافق ١١ آذار سنة ١٩١٧ م.



## المراجع والمصادر

- |                               |   |
|-------------------------------|---|
| لياقوت الحموى                 | معجم البلدان                                  |
| لابن خلكان                    | وفيات الأعيان                                 |
| لأبي حنيفة                    | الأخبار الطوال                                |
|                               | الدعاء  |
| لجرجى زيدان                   | التمدن الإسلامى                               |
| لفريد وجدى                    | دائرة المعارف                                 |
|                               | تاريخ ابن الأثير                              |
|                               | تاريخ الأمير حيدر                             |
| لرشيد السعدى                  | قرة العين فى تاريخ بغداد والبصرة وبين النهرين |
| للأب أنستانس                  | خلاصة تاريخ العراق                            |
| للأب أنستانس                  | الفوز بالمراد                                 |
|                               | تاريخ الأدب العربى                            |
|                               | تاريخ أحمد رفيق التركى                        |
|                               | تاريخ نعيما التركى                            |
| لمحمد نجيب بك آل بابان        | سالنامه البصرة لسنة ١٣١٨ هـ                   |
|                               | مطالع السعود                                  |
|                               | القرماني                                      |
| للشيخ محمد النبهانى           | التحفة النبهانىة                              |
| لفتح الله العكى               | زاد المسافر                                   |
| لصاحب جريدة العراق رزوق أفندى | تقويم العراق لسنة ١٩٢٣ م                      |
| ليوسف أفندى غنيمه             | نزهة المشتاق فى تاريخ يهود العراق             |